فضائل القديس العظيم الأنبا أبرآم

لنيافة الأنبا أبرآم أسقف الفيوم

القديس الأنبا أبرآم مدرسة من الفضائل, من يتأمل فى حياته المقدسة يجد أنه تدرب واختبر كل فضيلة ..نحن لن نستطيع أن نحصى فضائله ولكن نستطيع أن نشتم رائحة فضائله الكثيرة

1- فضيلة حب الكتاب المقدس.

2- الصوم والنسك.

3- الصلاة.

4- حياة العطاء.

5- الاتضاع والبساطة.

6- المحبة الكاملة.

7- حياة الاحتمال والتسليم الكامل للرب.

1- فضيلة حب الكتاب المقدس:

تدرب القديس على محبة الكتاب المقدس, وفهم وصايا الرب متعمقاً فى دراسته, تلذذ بالعشرة مع الرب فى كتابه ويقول الآباء أن الكتاب المقدس يحتاج إلى عمق روحى قوى لكى يستطيع الانسان أن يسمع صوت الرب لتصل تلك الصلوات إلى مسمع الرب .. ولكن ليس من السهل أن يسمع الإنسان صوت الرب فى الكتاب المقدس فذلك يحتاج إلى صلوات, شهد الكثيرون لهذا القديس بأنه كان عالماً فى شرح آيات الكتاب المقدس وكان يجتمع مع شعبه يومياً ليقرأهم الكتاب المقدس ويفسر لهم الآيات التى تحتاج إلى تفسير وقيل عنه أنه كان يقرأ الكتاب المقدس مرة كل 40 يوما

2- الصوم والنسك:

كانت حياة القديس كلها صوماً, نادراً ما كان يأكل اللحوم وكان طعامه المفضل الفول والعدس والجبنة مع بعض الخضروات, ولم يكن القديس ناسكاً فى أكله فقط بل فى مسكنه وملبسه

3- الصلاة:

الصلاة هى حياة القديسين وعملهم وقد عرف قوتها وأنها السلاح الذى يغلب به كل محاربات عدو الخير فلذلك كان رجل صلاة.. فى قلايته, يعطى وقتاً طويلاً للصلاة ومع أبنائه أيضاص كان يصلى معهم صلاة الغروب والنوم يومياً ليرشدهم كيف تكون الصلاة وليحببهم فيها

ومما يذكر عنه أنه فى مساء يوم عام 1898م حضر للصلاة جمع كثير كالمعتاد وكان موضوعاً فى صالة الأسقفية فانوس بداخله مصباح زجاجى ولمضى مدة على الحبل المعلق فيه الفانوس انقرض وسقط الفانوس إلى الأرض واشتعلت النار فجزع المصلون وأرادوا الهرب للنجاة أثناء الصلاة ولكن القديس لم يتحرك من مكانه إلى أن انتهى من الصلاة وقال للحاضرين لماذا أنتم قليلو الإيمان هكذا انظروا إن النار قد انطفأت ولم يصب أحد منكم بسوء

4- حياة العطاء:

شهد الجميع للقديس الأنبا أبرآم بأنه رجل العطاء فى القرن العشرين تلك الفضيلة التى لا يستطيع أن يقوى عليها إلا الأقوياء فى الروح حيث أن محبة المال تهز الكثيرين فكان القديس يوزع ويعطى للفقراء والمحتاجين دون خوف من المستقبل وبسبب تلك الفضيلة خرج القديس من دير المحرق

حدث يوماً أن جاءته فقيرة معوزة ولم يكن عنده نقود فى ذلك الوقت ولكن كان أحدهم أعطاه شالاً للغطاء لم يستعمله بعد, فتأسف لعدم وجود نقدية معه وقال لها "خذى هذا الشال وبيعيه واقضى حاجتك" فأخذته وذهبت إلى السوق فرآها الرجل صاحب الشال فاشتراه منها ورده إلى الأسقف ولكن قبل أن يظهره سأل القديس "لماذا لم تستخدم الشال

ياأبانا والدنيا شتاء" فأجابه "الشال فوق ياولدى" وكان يقصد بذلك أنه عند يسوع الذى أحبه وعندئذ أظهر الرجل الشال وقدمه إليه فقال له رجل الله ربما تكون قد ظلمتها يابنى فأجابه لا ياأبى بل أعطيتها ثمنه بالكامل ياأبى

5- الاتضاع والبساطة:

تعلم من سيده كيف يكون الاتضاع والوداعة رغم كثرة مقابلاته مع الحكام والأعيان وكبار الزوار بل كانت جلسته المفضلة التى يحبها دائماً هى الجلوس على الأريكة الخشبية أمام دار المطرانية ووسط كثير من البسطاء والفقراء

ويحكى عنه أنه لما عزم المندوب السامى على زيارته تقدم إليه أبناءه فى تحفظ شديد والتمسوا منه أن يعتنى بثيابه فى هذه الزيارة ولكنه بكل بساطة أجابهم .. إننى أقابل الله مراراً كل يوم بهذه الثياب .. ففهموا قصده وصمتوا ..

6- المحبة الكاملة:

فهم القديس معنى المحبة الكاملة التى يطلبها منا الرب وعاشها بحق فكان قلبه مملوءاً بالمحبة للجميع أيا كانت جنسيتهم أو اعتقادهم حتى أن كثير من غير المسيحيين كانت لهم علاقة محبة قوية بالقديس وكانوا يطلبون صلواته .. ومنهم من قدم للقديس بعض الملابس كهدايا تعبيراً عن محبتهم له, ولا زالت بعض العائلات تحتفظ ببركات من القديس كالكتاب المقدس وبعض الصلبان الصغيرة التى كان يوزعها

7- حياة الاحتمال والتسليم الكامل للرب:

مر ت ظروف صعبة على القديس الأنبا أبرآم وكان مثالاً قوياً فى احتمال الشدائد والضيقات فكان ليس من السهل أن يترك ديره وأولاده ويذهب غريباً ولكنه بحياة التسليم الكامل للرب استطاع أن يحول كل شىء للخير .. لذلك فالتأمل فى حياة القديس يعطى درساً قوياً مشجعاً على أن الرب يدافع عن أولاده وهم صامتون, وأنه لابد أن يحول الشر إلى خير ..هذا ما كان يؤمن به القديس واستطاع أن يقتنى تلك الفضيلة العظيمة وبها كسب دفاع الرب عنه.

بركة القديس العظيم الأنبا أبرآم تكون معنا جميعاً أمين